سفر هوشع

٣

الأصحاح الثالث

في هذا الإصحاح صورة تعبيرية تكشف لنا الماضي والحاضر وأيضاً المستقبل للأمة الإسرائيلية، هذا الشعب الذي أحبه الرب واختاره ليكون له خاصة، شعب لا يحسب بين الشعوب يسكن وحده (عد ٢٣: ٩)، التصق بهم.. ليس من كونهم أكثر من سائر الشعوب ولكن "لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ" (تث ٧: ٧)، ولكن سريعاً فسد الشعب الذي أصعده من أرض مصر، زاغوا سريعاً وصنعوا عجلا مسبوكاً وسجدوا له (خر ٣٢: ٧ – ٩)، واستمر السقوط والقيام، "عَبَدَ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ وَالَّذِينَ عَرَفُوا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ لإِسْرَائِيلَ"(يش ٢٤: ٣١)، ثم سكن بنو إسرائيل في وسط شعوب الأرض فنسوا الرب إلههم وعبدو البعل والسواري (قض ٣: ٥ – ٨)، وهكذا الحال استمر القيام والسقوط على أزمنة كثيرة، خيانة للرب، وعدم أمانة.. عبادة للأوثان، وفي سفر هوشع نرى خيانة زوجته (جومر) صورة للأمة التي تركت إلهها، ولمحبته يستردها ثانية، ولكنها تقضي أيام كثيرة بلا ملك ولا ذبيحة وفي النهاية ترجع لها (حدث مستقبل).

" قَالَ الرَّبُّ لِي: اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ"(هو ٣: ١)

ومرة ثانية يقول الرب لهوشع "اذْهَبْ" ...إلي أين يذهب؟ وماذا يفعل؟ لتلك الزوجة الخائنة التي كسرت قلبه بخيانتها وتركها إياه، بل ويذهب أيضًا يبحث عنها .. أصبح هوشع صورة ومثالاً للأب المتألم المضحي مثالاً لمحبة الرب التي تستمر تقرع على الباب، المرة تلو الأخرى.. فالرب لا يكل ولا يعيا (إش ٤٠: ٢٨). "يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١ تي ٢: ٤)، يشتاق أن يسترد الخاطئ ولا يسر بموته مثلما يرجع.. وهنا نقف قليلاً لنرى معاً من هذا المشهد (هوشع وزوجته) بعض الأساسيات الهامة:

1. **صلاح الله:** بالرغم من شر إسرائيل شعبه (مثل امرأة هوشع التي استخفت واستهانت بحب زوجها وذهبت لتجري وراء آخر) وهنا نسمع صوت الرب يقول "اِبْهَتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هذَا، وَاقْشَعِرِّي وَتَحَيَّرِي جِدًّا، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا، أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً" (أر ٢: ١٢، ١٣).
2. **تحنن الله:** الرب يسر بالرأفة (مي ٧: ١٩) كأب محب ورحيم يترأف اليوم كله.. ولكنهم تركوه وذهبوا يبحثون عن آلهة أخرى لا ترى ولا تسمع، يسجدون لها ويقدموا فرائض العبادة اللازمة (أقراص الزبيب).
3. **محبة الله المستمرة:** فالشر العظيم الذي صنعته جومر الزوجة الخائنة (والتي تمثل شعب بني إسرائيل) مع زوجها هوشع (ألذي هو مثالاً للرب في محبته) عمله الشعب حين "اخْتَلَطُوا بِالأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ . وَعَبَدُوا أَصْنَامَهُمْ.. وَتَنَجَّسُوا بِأَعْمَالِهِمْ وَزَنَوْا بِأَفْعَالِهِمْ (مز ١٠٦: ٣٥ – ٣٩). صار القلب قلباً زانياً والعيون أيضا زانية (حز ٦: ٩، ٢٠: ٣٠) نتيجة عبادة الأوثان.

ماذا جنى الشعب من هذه العبادات؟

العبودية: حين قدموا لها الأطعمة والخمر وامتزجت عبادتهم بالزنى والشراهة.. صارت إلهتهم بطونهم كما سماها بولس في رسالة فيلبي (فيلبي ٣: ١٩).

يتعجب إرميا فيقول: "هَلْ يَصْنَعُ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً؟ " (إر ١٦: ٢٠).

الاسترداد:

"فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثَكِ شَعِيرٍ" (هو ٣: ٢). يتحرك هوشع لاسترداد هذه الزوجة الغريبة الأطوار، يريد أن يرجعها على بيته، عليه أن يشتريه، ويا للأسف.. ثمنها صار قليلاً جداً. أقل من ثمن العبد آنذاك (كان العبد يباع بثلاثين من الفضة) (خر ٢١: ٣٢). ها هي تحصد جزاء كبرياءها وعنادها.. استهتارها بالحب المجاني كانت نتيجته ثمنها بخساً ولكنه يشتريها.. يا له من حب عجيب .. نحن جميعاً كنا مثل هذه الزوجة "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى

طَرِيقِهِ.. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.. " (أش ٥٣: ٦، رو ٣: ١٢) وجاء الحبيب ليدفع الثمن كاملاً. أشترانا لا بفضة ولا بذهب بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب (١ بط ١: ١٩).
هل انتهت الأزمة هنا، بعد أن اشتراها هوشع؟؟ أم لا بد أن تدفع فاتورة الاسترداد أي تحصد جزاء ارتدادها عن الحب؟
الإجابة في العدد ٣
"وَقُلْتُ لَهَا: تَقْعُدِينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً لاَ تَزْنِي وَلاَ تَكُونِي لِرَجُل، وَأَنَا كَذلِكَ لَكِ" يوجه الروح القدس "النبي هوشع" أن لا يدخل في علاقة عميقة مع زوجته بل ينتظر حتى تبرهن وتثبت صدق توبتها.. وهذا ما حدث بالفعل مع شعب إسرائيل.. بعد أن استهانوا بوصية الرب الواضحة لهم "لا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ" (خر ٢٠: ٤)، واستمروا هكذا يغيظوا الرب.. ولهذا كان على الشعب أن لا يتوقع أو ينتظر أن الرب سيرجع لهم بالمراحم الكثيرة كما فعل من قبل مرات هذا عددها.. تركهم للسبي سنوات.. بقوا اياماً كثيرة مثل الأرملة أو الزوجة المهجورة.. أرادهم أن يتعلموا درساً هاماً أن الخجل من الخطية لا يكفي بل التوبة والرجوع والاستسلام للرب.. وإن كان قد تركنا لحيظة فبمراحم عظيمة سيجمعنا (إش ٥٤: ٧). الرب يصحح أخطاءنا.. يعود فيرحم، والنعمة هي التي تعيننا وتُقوينا وتُثبتنا وهكذا.. وحين يتكلم الرب "بِالسَّلاَمِ لِشَعْبِهِ وَلأَتْقِيَائِهِ، فَلاَ يَرْجِعُنَّ إِلَى الْحَمَاقَةِ" (مز ٨٥: ٨) هو إله العهد .. بعد أن سمح لشعبه بالذهاب إلى السبي. يدخل معهم في عهد واتفاقية جديدة (مثل هوشع مع جومر).

"هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، أُرْسِلُ جُوعًا فِي الأَرْضِ، ... لاسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ " (عا ٨: ١١).

"لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً بِلاَ مَلِكٍ، وَبِلاَ رَئِيسٍ، وَبِلاَ ذَبِيحَةٍ، وَبِلاَ تِمْثَال، وَبِلاَ أَفُودٍ وَتَرَافِيمَ " (هو ٣: ٤).
ما هي الأفود: ثياب أو رداء مقدس يلبسه رئيس الكهنة مصنوع من ذهب وأسمانجوني .. ويوضع عليه حجرًا منقوشًا عليها أسماء الأسباط الاثنى عشر (خر ٢٨: ٤ – ١٤).
ما هي الترافيم؟ صور لإلهة وعبادات كاذبة اتبعوها.
قضت إسرائيل سنوات كثيرة في فقر روحي.. بلا إله حق.. بلا كاهن ولا معلم ولا شريعة (٢ أخ ١٥: ٣).
الكلمة عزيزة، أنبياؤها لا يجدون رؤيا من قبل الرب (مرا ٢: ٩).. ويعاتبهم الرب "مِنْ أَيَّامِ آبَائِكُمْ حِدْتُمْ عَنْ فَرَائِضِي وَلَمْ تَحْفَظُوهَا " (ملا ٣: ٧).

الرجوع إلى الرب
"بَعْدَ ذلِكَ يَعُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمْ، وَيَفْزَعُونَ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى جُودِهِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ" (هو ٣: ٥).
فَيَرْجِعُونَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ (أش ١٩: ٢٢).
في كل مرة نهض الشعب بقلبه راجعاً للرب.. وجدوه فهو من قال "ارْجِعُوا إِلَيَّ، ...، فَأَرْجِعَ إِلَيْكُمْ" (زك ٣: ٥). "ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ" (يو ٢: ١٢)، حين يطلبوا الرب ويوجهوا قلوبهم إليه سيجدوه وليس فقط هذا بل "طَلَبْنَاهُ فَأَرَاحَنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. فَبَنَوْا وَنَجَحُوا " (٢ أخ ١٤: ٧، ١٧: ٤، ٢ أخ ٢٦: ٥).

ستنتهي فترة الحرمان التي تحدثنا عنها، ولا يقصد بها السبي فقط، ولكن فترة رفضهم للمسيا.. سيأتي الوقت في آخر الأيام ويقبلوا المسيا وينضموا لجسد المسيح.. أما كلمة "يَفْزَعُون" إذ يدركوا بشاعة ما فعلته الخطية بداود ملكهم أي المسيح الذي هو من أصل داود أي تملأ مخافة الرب قلوبهم، وستأتي عليهم بركات الأيام الأخيرة. لأن الله محبة ويُكثر الغفران، ستدخل هذه الأمة في علاقة جديدة، حينئذ يسميهم "شعبي" وذلك في أحداث الأيام الأخيرة

أذا أردت أن تبحث أكثر وأكثر وللمزيد من الشواهد في هذا الإصحاح أشجعك أن تفتش في كلمة الرب عن الحديث عن الأيام الأخيرة: (إش ٢: ٢، دا ٢: ٢٨، مي ٤: ١٠، أع ٢: ١٧، ٢ تي ٣: ١)